وقد شرع المصنف في الاصل العاشر وهو انه تعالى صفات زايدة على ذاته فقال ثم انه
تعالى سميع بسمع وبصير ببصر بصفة تسمى بصرًا او عبر في البصر خاصة بذلك دفعا لسبق
الوهم الى العين من اطلاق البصر وكذا عليم بعلم وقدير بقدرة مريد بارادة وحي
بحياة خلافا للفلاسفة والشيعة في نفيهم الصفات الزايدة على الذات واسنادهم
ثمرات هذه الصفات الى الذات وللمعتزلة في نفيهم زيادة صفة العلم وصفتي السمع
والبصر وقولهم عالم بذاته لا بصفة زايدة وسميع بذاته كذلك وبصير بذاته كذلك
وانما اثبتنا الصفات زايدة على مفهوم الذات لانه تعالى اطلق على نفسه هذه الالفاظ
في كتابه وعلى لسان نبيه خطابا لمن هو من اهل اللغة والمفهوم في اللغة من عليم ذات
علم ومن قدير ذات له قدرة وكذا ساير الاوصاف المشتقة تدل على ذات ووصف
ثابت لتلك الذات بل يستحيل عندهم اي عند اهل اللغة عليم بلا علم لاستحالته اي
لاستحالة علم بلا معلوم او كاستحالة علم بلا معلوم فلا يجوز صرفه عنه اي عن معناه
لغة الا لقاطع عقلي يوجب نفيه اي نفي معناه لغة ولم يوجد فيه اي في ايجاب
نفي المعنى اللغوي ما يصلح شبهة فضلا عن وجود دليل واعلم انا وان اثبتنا الصفات
زايدة على مفهوم الذات فلا نقول انها غير الذات كما لا نقول انها عين الذات
لان الغيرين هما المفهومان الذان ينفك احدهما عن الاخر في الوجود بحيث
يتصور وجود احدهما مع عدم الاخر وكل من الذات المقدسة وصفاتها
لا يتصور انفكاك احدهما عن الاخر والله اعلم الاصل السادس والاصل
السابع انه تعالى متكلم بكلام قديم ازلي باق ابدي قائم بذاته لا انفاد فيها وقد
عقد حجة الاسلام الاصل السادس في كونه تعالى متكلما والسابع في كون كلامه
قديما ومما يدل على المدعى وهو كونه تعالى متكلما اجماع الرسل عليهم الصلاة
والسلام فانه قد تواتر عنهم انهم كانوا ينسبون له الكلام فيقولون انه

تعالى

تعالى امر بكذا او نهى عن كذا او اخبر بكذا وكل ذلك من اقسام الكلام فيثبت
المدعى فان قيل صدق الرسل موقوف على تصديق الله اياهم اذ لا طريق الى
معرفته سواه وتصديقه تعالى اياهم اخبار عن كونهم صادقين والاخبار كلام
خاص له تعالى فقد توقف صدقهم في اثبات كلامه على كلامه تعالى وذلك دور
قلنا لا دور لان تصديقه تعالى اياهم باظهار المعجزة على وفق دعواهم فانه
يدل على صدقهم ثم يثبت الكلام بان كانت المعجزة من جنسه كالقران الذي يعلم اولا
انه معجزة خارج عن طوق البشر ثم يعلم به صدق الدعوى ام لم يثبت كما اذا كانت
المعجزة شيا اخر واثبات صفة الكلام له تعالى هو على ما يليق به سبحانه كساير
الصفات ثم نقول متكلم بكلام ليس بحرف ولا صوت هو تعالى به اي بذلك الكلام طالب
لفعل او ترك مخبر لعباده بما كان وما يكون بالنسبة الى وقت وجودهم انما انه
قديم يعني الكلام الذي هو صفة له تعالى قديم فلانه يمتنع قيام الحوادث
بذاته تعالى وقوله هو به طالب مخبر اشارة الى ان الكلام متنوع في الازل
الى امر ونهي وخبر واستخبار ونداء والاولان والرابع والخامس انواع للطلب
وتنوعه هذا لا ينافي كونه واحدا لانها ليست انواعا حقيقة انما هي انواع
اعتبارية تحصل له بحسب تعلقه بالاشياء فذلك الكلام الواحد اعتبار
تعلقه بشيء على وجه مخصوص يكون خبرا وباعتبار تعلقه بشيء اخر او على وجه
اخر يكون امرا وكذا الحال في البواقي واعلم ان كلامه النفسي لا يوصف بانه متبعض
ولا متجزء ولا يوصف بانه عبري ولا سوري ولا عربي انما العبري والسوري والعربي
هو اللفظ الدال عليه ثم المخالف في صفة الكلام فرق منهم مبتدعة الحنابلة قالوا كلامه
تعالى حروف واصوات تقوم بذاته وهو قديم وبالغوا حتى قال بعضهم جهلا الجلد
والغلاف قديمان فضلا عن المصحف وهذا قول باطل بالضرورة ومنهم الكرامية

Copyright © King Saud University